



أقاويل الثقات في رد دعاوى صاحب الحمائمات

تأليف

أحمد بن يحيى الزهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد :

فقد قال صلى الله عليه وسلم : " وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ " وقال صلى الله عليه وسلم : " البركة مع أكابركم ". وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : " لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ مِنْ أَكَابِرِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ عَنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا " .

ومن أولئك العلماء الأكابر الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله- الذي أثنى عليه أساطين العلم :

بالعلم والرسوخ فيه والصلاح والاستقامة والثبات على السنة وبصحة المعتقد وسلامة المنهج ونصرة السنة وأهلها وقمع البدعة ودعاتها - وعلى رأسهم:

- إمام السنة العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله - حيث قال : (بخصوص صاحبي الفضيلة الشيخ محمد أمان الجامي والشيخ ربيع بن هادي المدخلي، كلاهما من أهل السنة، ومعروفان لدي بالعلم والفضل والعقيدة الصالحة..)

وقال رحمه الله : ((الشيخ ربيع من خيرة أهل السنة والجماعة، ومعروف أنه من أهل السنة، ومعروف كتاباته ومقالاته)) .

بل قال رحمه الله عن الشيخ ربيع : إمام في السنة .

- وقال الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله- : ((نحن بلا شك نحمد الله -عز وجل- أن سخر لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح، دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قل من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، فالحط على هذين الشيخين الشيخ ربيع والشيخ مقبل الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح ومحاربة الذين

يخالفون هذا المنهج الصحيح هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل أو صاحب هوى.

الجاهل يمكن هدايته ؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله - تبارك وتعالى - فهو لاء الذين ينتقدون الشيخين - كما ذكرنا إما جاهل فيعلم، وإما صاحب هوى فيستعاذ بالله من شره، ونطلب من الله - عز وجل - إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره ((

وقال رحمه الله: ((وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبداً، والعلم معه))

وقال رحمه الله: ((كل ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أن سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه. فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام)).

- وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله-: ((أما بالنسبة للشيخ ربيع فأنا لا أعلم عنه إلا خيراً والرجل صاحب سنة وصاحب حديث)) .

وقال رحمه الله: ((والشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم. لكن لما كان يتكلم على بعض الرموز عند بعض الناس من المتأخرين وصموه بهذه العيوب)).

وسئل رحمه الله ما نصّه: يقال أن منهج الشيخ ربيع يخالف منهج أهل السنة والجماعة؟

فأجاب بقوله: ((ما أعلم أنه مخالف، والشيخ ربيع أتى عليه أهل العلم المعاصرين، أنا ما أعرف عنه إلا خيراً)).

ولمعرفة كلام العلماء الذي ذكره الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - انظر " الثناء البديع من العلماء على الشيخ ربيع " لفضيلة الشيخ الدكتور خالد بن ضحوي الظفيري - حفظه الله - .

وبعد الثناء العاطر من العلماء الأكابر على الشيخ العلامة ربيع يأتي بعض الأقزام من أهل الجهل والظلم والهوى والكبر والتعسف ممن يدعي السلفية - زورا وبهتانا - بمخالفة العلماء الأكابر وتتكب طريقهم فنصبوا العداء لأهل السنة - وخاصة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله- والشيخ المجاهد ربيع بن هادي - وسلخوا المنهج الواسع الأفيع مع كل صاحب نحلة وبدعة .

ومن أولئك الهمج الرعاع صاحب الحمامات أبو عبد القدوس الجزائري¹ فقد كتب عدة مقالات ضد أهل السنة وعناوين هذه المقالات تنبيك عن منهج هذا الدعي الأفاك فمن عناوينه :

- منهاج التأسيس في تجريح الألباني لربيع القسيس .
- ربيع بن هادي المدخلي التكفيري
- أنا على دين الشيخ ربيع .
- القول الجلي في بيان عقيدة ربيع بن هادي المدخلي

وغيرها من العناوين السيئة الواضح والظاهر منها لكل مبصر ومنصف التكفير المطلق الذي يسير عليه الخوارج قديما وحديثا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم التحذير منهم ، فقد أخرج مسلم وغيره عن بسر بن عمرو قال سألت سهل بن حنيف هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج، فقال: سمعته وأشار بيده نحو المشرق : " قوم يقرأون القرآن بالسنتهم لا يعدو تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية "

وقال صلى الله عليه وسلم : (الخوارج كلاب النار) نعوذ بالله الردى والهوى .

وهذه المقالات من صاحب الحمامات قائمة على :

- الكذب والجهل والهوى
- التلبيس والتدليس وقلب الحقائق
- بتر النصوص والخيانة فيها الحقد الدفين على أهل السنة وخاصة الشيخ العلامة أسد السنة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله- والشيخ المجاهد ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - .

ومن علامات أهل البدع الطعن في أهل الأثر

¹ بدر الدين مناصرة - الحمامات - تبسة - الجزائر.

والطعون والدعاوى والافتراءات التي كتبها صاحب الحمامات في مقالاته أخذها من الأفاكين ممن قبله كأمثال المأربي وعبد اللطيف باشميل وفوزي البحريني وفالح الحربي وقد رد عليهم الشيخ ربيع وعلى تخرصاتهم وشبهاتهم وافتراءاتهم في عدة مقالات وكتب تجدها في مجموع مؤلفاته .

ومن دعاوى صاحب الحمامات أن الشيخ ربيعا خرق الإجماع في عدة مسائل وهي :

1. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بكفر الواقع في الشرك الأكبر
2. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن آيات و أحاديث الصفات من قبيل المحكم ، حيث أفتى² بأن حديث الهرولة و حديث العيادة من المتشابه
3. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن العمل جزء من الإيمان ، حيث طعن في أثر الشافعي الذي تلقته الأمة بالقبول : (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون الإيمان قول وعمل ونية لا يُجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر). [شرح أصول الاعتقاد للالكائي (886/5)، ومجموع الفتاوى : ابن تيمية] .
4. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن تارك جنس العمل كافر .
5. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بكفر تارك الصلاة و لو تكاسلا.
6. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن الضمير في قول الرسول - عليه الصلاة و السلام- : " خلق الله آدم على صورته " يعود على آدم دون الله - تعالى- .
7. الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل إن الله يجلس الرسول - عليه الصلاة و السلام - على العرش يوم القيامة . اهـ

² كذا كتبها صاحب الحمامات !!!

ودعواه أن الشيخ ربيعا خالف الإجماع قالها قبله فالح الحربي ولكن الحربي لم يبلغ ما بلغه هذا الفاجر من تكفير الشيخ .

وصدق الشيخ ربيع عندما قال له : " يا كذاب يا خائن كلامك كله كذب وفجور، ما وجدت أفجر منك ، اشهدوا على الرجل أنه أفجر خلق الله ، والله إنك لكذاب.... "

وبعد هذا الكلام من الشيخ في هذا القزم التقى المجرم الأفاك التكفيري صاحب الحمامات أبو عبد القدوس بأخذانه كعبد الله الجربوع وأحمد عمر الحازمي وعبد الله صوان الغامدي - قاصا لهم ما حصل مستخرجا منهم فتاوى ضد أهل السنة و خاصة الشيخ ربيع . وهذا الأخير الصوان كم بذل له الشيخ ربيع من النصائح الغالية والعالية والتوجيهات السلفية السامية ولكن لا حياة لمن تنادي .

ويأتري ما هو الجزاء ؟

لقد قدم هذا الصوان لإفتراءات صاحب الحمامات الحدادي التكفيري .
وصدق الشاعر حيث قال :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته .. وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وسأقف مع هؤلاء اللئام عدة وقفات حول دعواهم أن الشيخ ربيعا خرق الإجماع.

وسميت هذه الوقفات بـ " أقاويل الثقات في رد دعاوى صاحب الحمامات "

تنبيه مهم جدا:

العلماء يقولون عن الشيخ ربيع: أنه من أهل السنة والجماعة
وهؤلاء اللئام يقولون أنه مرجئ ، بل كفره صاحب الحمامات ويقدم له الصوان فهؤلاء لا يأخذون بكلام العلماء أبدا إلا ما وافق هواهم كعادة أسلافهم من أهل البدع والهوى

سائلا الله عز شأنه وجلت قدرته أن ينفع بهذا المقال عموم المسلمين ويرد به كيد الكائدين وحسد الحاسدين وأهل الجهل والظلم والهوى المبين صلى الله على نبينا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

الوقف الأولى

الشيخ ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله- يدعو الناس إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وبمنهج سلفنا الصالح في عقائدهم، وعباداتهم، وسياستهم، وإخلاقهم، ويركز على التوحيد بكل أنواعه: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

ويحارب الشرك والكفر بكل أصنافه وألوانه ومظاهره، كبيره وصغيره، ويحارب أهله على اختلاف أصنافهم، ويحارب البدع بكل أصنافها وأنواعها ومظاهرها، ويحارب أهلها.

وهذه مؤلفاته ومقالاته تزخر بذلك، وكذلك دروسه ومحاضراته، ومجالسه سائر في كل ذلك على منهج السلف الصالح من الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

وفي ثناءات المشايخ مما سبق ذكره ما يؤكد ذلك

ومن هنا كثر أعداؤه ومحاربوه، ومنهم الفئة المارقة الحداثية المتسترة زورًا وبهتانًا بالسلفية

الوقف الثانية

الشيخ ربيع كغيره من أهل العلم والفضل يذكر وينقل ما يذكره العلماء في كتب الإجماع فما ثبت فيه الإجماع أخذ به وما لم يثبت فيه الإجماع بين الموقف الصحيح منه بكل تجرد وإنصاف وكتبه زاخرة بذكر الإجماع وأهميته .

الوقفه الثالثة

مع الإفتاء الأول :

قال الحدادي التكفيري صاحب الحمامات المسمى بدر الدين في مقاله " أنا على دين ربيع " :

إليك شيئاً من عقيدة الشيخ ربيع لعلك تعود إلى البصير السميع:

"1- الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بكفر الواقع في الشرك الأكبر حيث ذكر عبد الرحمان بن حسن - رحمه الله - كما هو في [الدرر السنية 545/11 - 546] : (... وأجمع العلماء سلفاً وخلفاً من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السنة، أنّ المرء لا يكون مسلماً إلا بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله وبغضهم ومعاداتهم حسب الطاقة والقدرة ، وإخلاص الأعمال كلها لله كما في حديث معاذ - رضي الله عنه - الذي في الصحيحين: " إنّ حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً"، والقرآن كله في بيان هذا التوحيد وما ينافيه من الشرك والتنديد) .

أقول:

أولاً : العلماء من المتقدمين والمتأخرين منهم من يعذر بالجهل ومنهم من لا يعذر، لا خصومة بينهم؛ لأن لكل طرف أدلته وبراهينه، بل ما بينهم إلا التواد والتراحم والتعاون على البر والتقوى ورفع راية السنة فائمة الدعوة النجدية منهم من يعذر ومنهم من لا يعذر وكذلك الشيخ بن باز وابن عثيمين والنجمي والشيخ زيد - رحمهم الله- والشيخ ربيع والفوزان - حفظهما الله- وليس بينهم إلا ما أشرت إليه فليمت هذا الدعي الأفاك وغيره بغيظهم ولا يحق المكر السيء إلا بأهله.

ثانياً : العلماء من يعذر بالجهل ومن لا يعذر بالجهل متفقون على أن من وقع في الشرك ممن يدعي الإسلام فأقيمت عليه الحجة فلم يرتدع عن هذا الشرك لا يختلف الطرفان في تكفيره ووجوب قتله قتل المرتدين، وأنه لا يرث ولا يورث، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (500/12):
وَإِذَا عُرِفَ هَذَا فَتَكْفِيرُ الْمُعَيَّنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهَّالِ وَأَمْثَالِهِمْ -حَيْثُ يُحْكَمُ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ- لَا يَجُوزُ الْإِفْدَامُ عَلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَقُومَ عَلَى أَحَدِهِمُ الْحُجَّةُ الرِّسَالِيَّةُ الَّتِي يَتَبَيَّنُ بِهَا أَنَّهُمْ مُخَالِفُونَ

لِلرُّسُلِ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ لَا رَيْبَ أَنَّهَا كُفِّرُ. وَهَكَذَا الْكَلَامُ فِي تَكْفِيرِ جَمِيعِ الْمُعَيَّنِينَ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْبِدْعَةِ أَشَدُّ مِنْ بَعْضِ وَبَعْضِ الْمُتَبَدِّعَةِ يَكُونُ فِيهِ مِنْ الْإِيمَانِ مَا لَيْسَ فِي بَعْضِ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُكْفَرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ أَخْطَأَ وَغَلَطَ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَتُبَيَّنَ لَهُ الْمَحَجَّةُ، وَمَنْ ثَبَّتَ إِيْمَانُهُ بِبَيِّنٍ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّكِّ؛ بَلْ لَا يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهَةِ". اهـ

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (372/1-373) عن يبوس الأرض دائماً هل يأتهم؟ وعن يفعل ذلك لسبب أخذ رزق وهو مكره كذلك؟

فأجاب:

" أما تقبيل الأرض ورفع الرأس ونحو ذلك مما فيه السجود مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك فلا يجوز؛ بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضاً كما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: الرجل منا يلقي أخاه أينحنني له؟ قال: «لا» ولما رجع معاذ من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «ما هذا يا معاذ؟» قال: يا رسول الله، رأيته في الشام يسجدون لأساقفتهم ويذكرون ذلك عن أنبيائهم. فقال: «كذبوا عليهم، لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من أجل حقه عليها يا معاذ إنه لا ينبغي السجود إلا لله».

وأما فعل ذلك تدنينا وتقرباً فهذا من أعظم المنكرات ومن اعتقد مثل هذا قربة وتدنيا فهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة فإن أصر على ذلك استتيب؛ فإن تاب وإلا قتل.

وأما إذا أكره الرجل على ذلك بحيث لو لم يفعله لأفضى إلى ضربه أو حبسه أو أخذ ماله أو قطع رزقه الذي يستحقه من بيت المال ونحو ذلك من الضرر فإنه يجوز عند أكثر العلماء فإن الإكراه عند أكثرهم يبيح الفعل المحرم كشرب الخمر ونحوه وهو المشهور عن أحمد وغيره، ولكن عليه مع ذلك أن يكرهه بقلبه ويحرص على الامتناع منه بحسب الإمكان ومن علم الله منه الصدق أعانه الله تعالى وقد يعافى ببركة صدقه من الأمر بذلك. وذهب طائفة إلى أنه لا يبيح إلا الأقوال دون الأفعال، ويروى ذلك عن ابن عباس، ونحوه قالوا: إنما التقية باللسان وهو الرواية الأخرى عن أحمد.

وأما فعل ذلك لأجل فضول الرياسة والمال فلا، وإذا أكره على مثل ذلك ونوى بقلبه أن هذا الخضوع لله تعالى كان حسناً مثل أن يكره كلمة الكفر وينوي معنى جائزاً، والله أعلم". اهـ

وأقول:

1- انظر إلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله-: "أما تقبيل الأرض ورفع الرأس ونحو ذلك مما فيه السجود... " تر تمهله في الحكم بالشرك وإن كان العمل شركاً حتى تقام على الفاعلين الحجة.

فأين ما يدعيه هذا الأفاك التكفيري من الإجماع ؟

2- وانظر إلى أنواع الإكراه التي اعتبرها عذراً لمن يرتكبها بما في ذلك السجود إذا كان قلب الساجد مطمئناً بالإيمان.
وأن أكثر العلماء يعذرون بذلك.
وأن هذا هو المشهور عن الإمام أحمد.
فأين ما يدعيه هذا الأفاك الحدادي التكفيري- الغارق في الجهل والهوى - على أهل السنة؟!

ثالثاً: هذه نبذة من أقوال أهل العلم ترد على هذا الدعي الأفاك صاحب الحمامات فيما افتراه :

1- قال الإمام الشافعي - رحمه الله - :

((لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل))³ اهـ

2- قال أبو عمر ابن عبد البر- رحمه الله- في التمهيد (21/17) :

((فالقرآن والسنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت بإجماع من المسلمين ثم أذنب ذنباً أو تأول تأويلاً فاختلّفوا بعد في خروجه من الإسلام لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر أو سنة ثابتة لا معارض لها وقد اتفق أهل السنة والجماعة وهم أهل الفقه والأثر على أن أحدا لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام وخالفهم أهل البدع فالواجب في النظر أن لا يكفر إلا ن اتفق الجميع على تكفيره أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب أو سنة))

3- قال الإمام ابن قدامة المقدسي- رحمه الله - في المغني (19 / 464) :

(وَكَذَلِكَ كُلُّ جَاهِلٍ بِشَيْءٍ يُمَكِّنُ أَنْ يَجْهَلَهُ ، لَا يُحَكِّمُ بِكُفْرِهِ حَتَّى يُعَرَّفَ ذَلِكَ ، وَتَزُولَ عَنْهُ الشُّبْهَةُ ، وَيَسْتَحِلَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ)

4- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على البكري: (2/492-494) :

(فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون مَنْ خالفهم؛ وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأنَّ الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه و تزني بأهله؛ لأنَّ الكذب والزنا حرام لحق الله تعالى، وكذلك التكفير حق لله فلا يكفر إلا مَنْ كفره الله ورسوله.

³ انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (283/1) وفتح الباري لابن حجر (407/13).

وأيضاً فإنَّ تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر مَنْ خالفها، وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر!، ولهذا لما استحل طائفة من الصحابة والتابعين كقدامة بن مضعون وأصحابه شرب الخمر وظنوا أنها تباح لمن عمل صالحاً على ما فهموه من آية المائدة؛ اتفق علماء الصحابة كعمر وعلي وغيرهما على أنهم يستتابون، فإنَّ أصرروا على الاستحلال كفروا، وإنَّ أقروا به جلدوا، فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداءً لأجل الشبهة التي عرضت لهم!، حتى يتبين لهم الحق فإذا أصرروا على الجحود كفروا. وقد ثبت في الصحيحين حديث "الذي قال لأهله: إذا أنا مت فأسحقوني ثم ذروني في اليم فوالله لنن قدر الله علي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدًا من العالمين، فأمر الله البر فرد ما أخذ منه وأمر البحر فرد ما أخذ منه وقال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: خشيتك يا رب فغفر له"، فهذا اعتقد أنه إذا فعل ذلك لا يقدر الله على إعادته وأنه لا يعيده أو جوز ذلك؛ وكلاهما كفر، لكن كان جاهلاً لم يتبين له الحق بياناً يكفر بمخالفته فغفر الله له، ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أنَّ الله تعالى فوق العرش لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنتُ كافرًا لأنِّي أعلم أنَّ قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال!؛ وكان هذا خطاباً لعلمائهم وقضاتهم وشيوخهم وأمرائهم!!، وأصل جهلهم شبهات عقلية حصلت لرؤوسهم في قصور من معرفة المنقول الصحيح والمعقول الصريح الموافق له .

وقال رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (466/12) :

(وليس لأحد أن يكفر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)

5- قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين (611/1):

(الأصل الثاني: أن العذاب يستحق بسببين:

أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها.

الثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها.

فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد، وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

والأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص، فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان، وفي بقعة وناحية دون أخرى، كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون، وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب

ولم يحضر ترجمان يترجم له، فهذا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة (١ هـ).

6- وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - كما في الدرر السنية (102/1) - في بيان الكذب عليه أنه يكفر بالعموم:-

(وإذا كنا لا نكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما؛ لأجل جهلهم وعدم من ينبههم، فكيف نكفر من لم يشرك بالله؟! إذا لم يهاجر إلينا، أو لم يكفر ويقاقل { سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ })

7- وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - كما في الدرر السنية (317/11):

(وقال شيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- : سألني الشريف عما نقاتل عليه، وما نكفر به؟ -فقال في الجواب:- إنا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان بعد التعريف إذا عرف ثم أنكر)

رابعاً : الإجماع إنما يتم في حق الكفار والمشركين الأصليين كالمشركين من العرب والمجوس واليهود والنصارى وفيمن قامت عليه الحجة. وأما من آمن بالله وبرسوله وبكتابه ورضي بالله ربا وبالإسلام ديناً، ووقع في الشرك من حيث لا يدري أنه شرك لجهله، فهذا الراجح إعداره .

والله عز وجل يحب العذر فقد قال صلى الله عليه وسلم : أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَا نَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعُذْرِ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْمَدْحَةِ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ» أخرجه البخاري ومسلم
وقد غفر الله عز وجل لمن شك في قدرته قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَعْمَلُ بِالْمَعَاصِي فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِأَهْلِهِ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَطْحَنُونِي ثُمَّ ذَرُونِي فِي الْبَحْرِ فِي يَوْمٍ رِيحٌ عَاصِفٌ قَالَ فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا قَالَ فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي يَدِهِ قَالَ لَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ خَوْفُكَ قَالَ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ".

فهذه أمور ينبغي عدم التسرع والتهور في الحكم على الناس فيها بالكفر .

قال الشيخ عبد الله أبو بطين رحمه الله:

(وبالجملته: فيجب على من نصح نفسه، ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله؛ وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام أو إدخاله فيه، أعظم أمور الدين؛ وقد كفيينا بيان هذه المسألة كغيرها، بل حكمها في

الجملة أظهر أحكام الدين؛ فالواجب علينا: الاتباع وترك الابتداع، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: "اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم" وأيضاً: فما تنازع العلماء في كونه كفراً، فالاحتياط للدين التوقف وعدم الإقدام، ما لم يكن في المسألة نص صريح عن المعصوم صلى الله عليه وسلم.

وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسألة، فقصر بطائفة فحكموا بإسلام من دلت نصوص الكتاب والسنة والإجماع على كفره، وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الإجماع بأنه مسلم. ومن العجب: أن أحد هؤلاء لو سئل عن مسألة في الطهارة، أو البيع ونحوهما، لم يفت بمجرد فهمه واستحسان عقله، بل يبحث عن كلام العلماء، ويفتي بما قالوه؛ فكيف يعتمد في هذا الأمر العظيم، الذي هو أعظم أمور الدين وأشد خطراً، على مجرد فهمه واستحسانه؟ فيا مصيبة الإسلام من هاتين الطائفتين ومحنته من تينك البليتين!! ونسألك اللهم أن تهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وصلى الله على محمد⁴

وما سبق ذكره فيه رد على هذا الخارجي الأفاك .

⁴ انظر الدرر السنية (374/13).

الوقفه الرابعة

مع الافتراء الثاني :

قال الحدادي التكفيري : " الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن آيات و أحاديث الصفات من قبيل المحكم ، حيث أفتوى بأن حديث الهرولة و حديث العيادة من المتشابه " .

أقول:

أولاً: الشيخ الشيخ ربيع – حفظه الله- يؤمن ويقرر في دروسه بأن آيات الصفات من قبيل المحكم، فلا تفتر عليه.

وفي بيان هذا الأصل السلفي قال حفظه الله:

" أما أهل السنة فيأخذون بنصوص القرآن؛ ما من صفة تقريباً إلا وفيها مئات وعشرات النصوص: « صفة الرحمة » ؛ خمسمائة آية غير الأحاديث كلها تدل على هذه الصفة، ويأتي هؤلاء ينولونها! يخالفون قواعد اللغة، وقواعد القرآن، وقواعد أهل السنة وما كان عليه الرسول والصحابة! هل رأيت أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأول؟! هل الرسول صلى الله عليه وسلم تأول شيئاً من هذه النصوص؟! ثم انحرف هؤلاء وأخذوا فلسفات اليونان وغيرها، فصارت عقولهم لا تقبل ظواهر نصوص القرآن!!

والأصل في الإسلام الأخذ بظاهر النص القرآني أو النبوي، الأصل فيه الأخذ بالظاهر، ولا يجوز التأويل إلا بقريضة قوية واضحة ، وهم ليس عندهم قرائن، إنما عندهم شبهات وخيالات! نحن قد نرى مثلاً نصين متعارضين، فنجمع بينهما، وهذا فيما يبدو لنا وإلا فهي ليست متعارضة ، فنجمع بينهما؛ هذا نوع تأويل .

لكن النصوص الواضحة مثل نصوص الصفات هذه ليست من المتشابه ولا تحتاج إلى تأويل؛ لهذا ما أولها الصحابة ولا التابعون ولا أئمة الهدى ، ولما برز هؤلاء بفتنهم وتأويلاتهم الفاسدة، واجههم أهل السنة بالحجج والبراهين التي تدحض شبهاتهم وأباطيلهم ⁵ »

ثانياً: قرر الشيخ ربيع – حفظه الله- في شرحه لكتاب «شرح السنة» للإمام البربهاري⁶ الحق في شرح حديث الهرولة، ونقل فيه ما قرره الإمام ابن القيم وغيره ، ولا أستبعد أن هذا الأفك اطلع على هذا التقرير فكتمه كعادته في الخيانة والكتمان.

⁵ انظر مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ " (318-317/2) .

⁶ (110-303/1)

ثالثاً: قال الإمام الترمذي رحمه الله بعد حديث الهرولة ما نصه :

(قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح
ويروى عن الأعمش في تفسير هذا الحديث من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا يعني
بالمغفرة والرحمة وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث قالوا إنما معناه يقول إذا تقرب إلي
العبد بطاعتي وما أمرت أسرع إليه بمغفرتي ورحمتي)

فتأمل قول الإمام الترمذي رحمه الله : وهكذا فسر بعض أهل العلم هذا الحديث .. الخ . يكشف
لك كذب ودجل مدعي الإجماع وأن ما ذكره الإمام الترمذي هو قول من أقوال أهل السنة ولم
يقول أنهم خرخوا الإجماع ولم يبدعهم ولم يكفرهم - وحاشاه- كما يفعل هذا الدعي الأفاك
التكفيري مع علماء السنة من رميهم بالبوائق عامله الله بما يستحق .

رابعاً: قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله في كتابه على القواعد المثلى [214] :
(ولهذا قلنا: إن تفسير الحديث بهذا المعنى -أي أن ظاهر الحديث ليس فيه إثبات صفة
الهرولة- لا يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة. ففيه قولان لكن ظاهر الحديث المشي
والهرولة) اهـ.

أقول : وتأمل قول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : " ففيه قولان " رد على ما يدعيه هذا الأفاك
التكفيري من الإجماع حول بعض المسائل.
وتأمل قوله رحمه الله : لا يخرج عن مذهب أهل السنة " رد على هذا الأفاك الحدادي الغالي -
وغیره - المتسرعين في تبديع وتكفير الناس نعوذ بالله من الجهل والهوى .

خامساً: ما قرره الشيخ ربيع حفظه الله هو ما قرره غيره من أهل العلم والفضل والسنة من
قبل ومن بعد وهذه بعض أقوالهم :

أ. الإمام إسحاق بن راهويه - رحمه الله:-

قال حرب الكرماني في مسائله عن أحمد وإسحاق (951/2) : (سمعت إسحاق يقول في
حديث النبي عليه السلام: ((من تقرب إلى الله شبرًا تقرب الله إليه باعًا)) قال: يعني من تقرب
إلى الله شبرًا بالعمل تقرب الله إليه بالثواب باعًا) اهـ.

ب. الإمام ابن منده - رحمه الله - :

ذكر في كتابه التوحيد (125/3) بابا ترجمه بقوله : (ذكر صفة جاءت عن النبي صلى الله
عليه وسلم على معنى القرب والبعد من الله عز وجل) وذكر الأحاديث التي ذكرت فيها
الهرولة .

ت. الإمام البغوي - رحمه الله - :

قال في كتابه شرح السنة (24/5-26): (باب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالنوافل والذكر) .

ثم ذكر حديث أنس (قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : " قال الله سبحانه وتعالى : " يا ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ، فإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ من الملائكة ، أو قال : في ملأ خير منه ، فإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا ، وإن دنوت مني ذراعا ، دنوت منك باعا وإن أتيتني تمشي ، أتيتك أهروا " .

قال قتادة : والله أسرع بالمغفرة)

ثم ذكر حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما في الهرولة ثم قال : (رُوِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ فِي تَفْسِيرِهِ ، قَالَ : تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ، يَعْنِي : بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ مَعْنَاهُ : إِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْعَبْدُ بِطَاعَتِي ، وَاتَّبَعَ أَمْرِي ، تَنَسَّرَ عِزِّي إِلَيْهِ مَغْفِرَتِي وَرَحْمَتِي) (١ هـ .

ث. القاضي أبو يعلى - رحمه الله - :

قال في إبطال التأويلات (450/1): (فدل هذا على أن المراد بذلك التضعيف، ولا يكون المراد به السير، وإنما سماه ذلك توسعا كما قال تعالى : {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ} والسعي هو العدو والإسراع في المشي، وليس ذلك بمراد أنهم مشوا، بل المراد بذلك استعجالهم المعاصي، ومبادرتهم إلى فعلها، كذلك ها هنا، والذي يدل على صحة هذا التأويل ما تقدم في حديث أبي هريرة: " ومن جاء يمشي أقبل الله إليه بالخير يهرول " وقد ذكرنا إسناد هذه لفظة زائدة قضينا بها على غيرها من الألفاظ المطلقة ويعضد ذلك تفسير السلف: وهو ما نا أبو عبد الله بن البغدادي، عن ابن مالك، عن عبد الله بن أحمد، عن أحمد بإسناده، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر الحديث قال قتادة: " والله أسرع بالمغفرة) (١ هـ .

ج. الإمام ابن قتيبة - رحمه الله - :

قال في تأويل مختلف الحديث (224/1): (قالوا رويتم عن أبي ذر وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عز وجل من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة

قال أبو محمد ونحن نقول إن هذا تمثيل وتشبيه وإنما أراد من أتاني مسرعا بالطاعة أتيته بالثواب أسرع من إتيانه فكأن عن ذلك بالمشي وبالهرولة كما يقال فلان موضع في الضلال والإيضاع سير سريع لا يراد به أنه يسير ذلك السير وإنما يراد أنه يسرع إلى الضلال فكأن بالوضع عن الإسراع وكذلك قوله والذين سعوا في آياتنا معاجزين والسعي الإسراع في المشي وليس يراد أنهم مشوا دائما وإنما يراد أنهم أسرعوا بنياتهم وأعمالهم والله أعلم) اهـ .

ج. ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله- كلام آخر في كتابه " بيان تلبيس الجهمية في

تأسيس بدعهم الكلامية (101/6) :

(قال الرازي : " قوله صلى الله عليه وسلم: ((من أتاني يمشي أتيته هرولة)) ، ولا يشك كل عاقل أن المراد منه التمثيل والتصوير "

يقال له : هذا الحديث لفظه في الصحيحين :

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((يقول الله تعالى: من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة))

ولا ريب أن الله تعالى جعل تقربه من عبده جزاء لتقرب عبده إليه ؛ لأن الثواب أبداً من جنس العمل كما قال في أوله : ((من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم)) .

وكما قال صلى الله عليه وسلم : ((الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))

وقال: { إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ } [محمد:7]

وقال : { إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا } [النساء:149]

وقال: { وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } [النور:22].

وإذا كان كذلك فظاهر الخطاب أن أحد التقديرين من جنس الآخر ، وكلاهما مذكور بلفظ المساحة .

فيقال : لا يخلو إما أن يكون ظاهر اللفظ في تقرب العبد إلى ربه وهو تقرب بالمساحة المذكورة أو لا يكون ، فإن كان ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ فإما أن يكون ممكناً أو لا يكون ، فإن كان ممكناً فالآخر أيضاً ممكن ، و لا يكون في ذلك مخالفة للظاهر وإن لم يكن ممكناً فمن أظهر الأشياء للإنسان علمه بنفسه وسعيه . فيكون قد ظهر للمخاطب معنى قرب به بنفسه ، وقد علم أن قرب ربه إليه من جنس ذلك ، فيكون الآخر أيضاً ظاهراً في الخطاب ، فلا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع بل ظاهره هو المعنى الحق.

ومن المعلوم أنه ليس ظاهر الخطاب أن العبد يتقرب إلى الله بحركة بدنه شبراً وذراعاً ومشياً وهرولة ، لكن قد يقال عدم ظهور هذا هو للقريظة الحسية العقلية ، و هو أن العبد يعلم تقربه ليس على هذا الوجه ، وذلك لا يمنع أن يكون ظاهر اللفظ متروكاً.

يقال : هذه القريظة الحسية الظاهرة لكل أحد هي أبلغ من القريظة اللفظية فيكون بمعنى

الخطاب ما ظهر بها لا ما ظهر بدونها .
 فقد تنازع الناس في مثل هذه القرينة المقترنة باللفظ العام ، هل هي من باب
 التخصيصات المتصلة؟ أو المنفصلة؟
 و على التقديرين فالمتكلم الذي ظهر معناه بها لم يُضِلْ المخاطب ولم يلبس عليه
 المعنى بل هو مخاطب له بأحسن البيان .
 ثم يقال : الحجة لمن جعل ذلك مخصصاً متصلاً لا من منع ذلك أن يكون ذلك
 تخصيصاً (اهـ) .

خ. العلامة الفوزان - حفظه الله -

قال في كتابه إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للبربهاري (279/1) :

(وتثبت الحديث القدسي الذي يقول الله جل وعلا فيه : «من أتاني يمشي أتيتَه هرولة» بمعنى :
 من أسرع إلى رضائي وطاعتي أسرع في مغفرة ذنوبه وقضاء حوائجه فليس معناه الهرولة
 المعروفة عندنا وإنما فسره آخر الحديث بقوله : "لئن سألتني لأعطينه لئن استعاذني لأعيذنه"
 فمعنى الهرولة هنا المبادرة بقضاء حوائج عبده، كما أن العبد يبادر إلى طاعة الله .

فهل العبد يهرول حقيقة أو معنى ؟

ففي هذا رد على بعض المتسرعين الذين يثبتون لله الهرولة وهذا من باب أفعال المقابلة كما
 قال الله تعالى : " فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ " (التوبة : 79)
 " إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ " (البقرة : 14-15)
 "وَمَكْرُوا اللَّهَ وَاللَّهُ " (آل عمران : 54) .

فيجب معرفة هذه القواعد العظيمة ، ليكون الإنسان على بصيرة ، ويعرف مذهب السلف فيها
 ، الذين هم أثبت فيه وأعلم منه ، ولا يستقل بفهمه وعقله ويثبت لله أشياء لا يدري عنها بناء
 على ظواهر أو متشابهات ، وهناك أدلة محكمة تبينها وتوضحها ، فيجب أن يرد المتشابه إلى
 المحكم ، وهذا لا يهتدي إليه إلا الراسخون في العلم .

فيجب على طالب العلم والمبتدي ألا يتسرع في هذه الأمور ، بل يتوقف عنها ، وأن يتعلم كيف
 يفهمها على منهج السلف ، والجادة واضحة ، والسلف ما قصرُوا في بيان الحق ، ووضع
 القواعد والضوابط ، لكن يحتاج إلى تعلم ، ويحتاج إلى فهم) .

أقول :

فما رأي هذا الأفاك الحدادي الخارجي في هؤلاء الأعلام ؟

هل خرقوا الإجماع ؟ وهل هم مبتدعة ؟

نعوذ بالله من الهوى وأهله .

فظهر لكل منصف مسلك هذا الدعي الأفاك التكفيري أنه سائر على مسلك أهل الجهل والظلم والبدع.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(و ليحذر العبد مسالك أهل الظلم والجهل الذين يرون أنهم يسلكون مسالك العلماء تسمع من أحدهم جعجة ولا ترى طحنا فتري أحدهم أنه في أعلى درجات العلم وهو إنما يعلم ظاهرا من الحياة الدنيا ولم يحم حول العلم الموروث عن سيد ولد آدم صلى الله عليه و سلم وقد تعدى على الأعراض والأموال بكثرة القيل و القال فأحدهم ظالم جاهل لم يسلك مسلك في كلامه مسلك أصاغر العلماء بل يتكلم بما هو من جنس كلام العامة الضلال و القصاص و الجهال ليس في كلام أحدهم تصوير للصواب ولا تحرير للجواب كأهل العلم أولي الأبواب ولا عنده خوض العلماء أهل الاستدلال و الاجتهاد ولا يحسن التقليد الذي يعرفه متوسطة الفقهاء لعدم معرفته بأقوال الأئمة و مأخذهم

و الكلام في الأحكام الشرعية لا يقبل من الباطل و التدليس ما ينفق على أهل الضلال و البدع الذي لم يأخذوا علومهم عن أنوار النبوة و إنما يتكلمون بحسب آرائهم و أهوائهم فيتكلمون بالكذب و التحريف فيدخلون في دين الإسلام ما ليس منه و إن كانوا لضلالهم يظنون أنه منه و هيهات هيهات فإن هذا الدين محفوظ بحفظ الله له)⁷

⁷ انظر الرد على البكري (170/1-171).

الوقفه الخامسة

مع الإفتاء الثالث :

قال الحدادي التكفيري الأفاك:

"الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن العمل جزء من الإيمان، حيث طعن في أثر الشافعي الذي تلقته الأمة بالقبول: "وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر".

أقول :

أولاً: هذه دعوى كدعوى أسلافك من أهل البدع والضلال

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (كما في الفتاوى الكبرى 609/6) : وَكَذَلِكَ دَعَاوَى كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالضَّلَالِ أَنَّهُمْ الْمُحَقُّونَ، أَوْ أَنَّهُمْ أَهْلُ اللَّهِ أَوْ أَهْلُ التَّحْقِيقِ أَوْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ حَتَّى تَوَقَّفَ هَذِهِ الْمَعَانِي عَلَيْهِمْ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَيَكُونُونَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ أَقْرَبَ، وَإِلَى الْإِبْطَالِ أَقْرَبَ مِنْهُمْ إِلَى التَّحْقِيقِ بِكَثِيرٍ، فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ شَبَهٌ قَوِيٌّ بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ قَوْلِهِ: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.

ثانياً : كذبت أيها الأفاك الأثيم، فالشيخ ربيع - حفظه الله - لا زال متع الله به الإسلام والمسلمين - يقرر بكل صراحة وجزم بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، يقرر ذلك في دروسه ومؤلفاته، فالشيخ لم يطعن في أثر الشافعي الثابت عنه في المصادر الموثوقة ، وإنما نقله ونقل عن غيره مثل: الإمام البخاري، والإمامين أبي حاتم وأبي زرعة إجماع الأمة على أن الإيمان : قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ويرد على الجهمية والمرجئة وغيرهم من أهل الضلال والإفك - أمثالك - في مخالفتهم لمنهج السلف في مسائل الإيمان وغيرها ، ويبين ضلال أقوالهم بالأدلة والبراهين.

وانظر تقريره - حفظه الله - أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص الكتب التالية :

أ. شرح « أصول السنة » للإمام أحمد (ص43-45).

ب. «قرة العينين في توضيح معاني عقيدة الرازيين» (ص5-17).

ت. «الذريعة إلى مقاصد الشريعة» (1/568-600).

ث. «عون الباري ببيان ما تضمنه شرح السنة للإمام البربهاري " (209-205/1).
ج. وشرحه لكتاب «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (257-252) وغيرها .

وجمعت كلامه حفظه الله في مسائل الإيمان في كتاب بعنوان " إتحاف أهل الصدق والعرفان بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان "
وعقيدة الشيخ ربيع في مسائل الإيمان وغيره هي عقيدة السلف الصالح -رحمهم الله - ولا ينكر ذلك أو يشكك فيه إلا جاهل أو صاحب هوى.

ثالثاً: الشافعي - رحمه الله - من كبار الأئمة الذين لا يكفرون تارك الصلاة، ولا يكفرون بما بعدها، فهم مرجئة عند الحدادية الخوارج، وعند هذا الأفك الحدادي التكفيري عامله الله بما يستحق .

رابعاً: الشيخ ربيع يقول : " الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص "

فما حال من يقول هذا عند السلف ؟

سئل الامام أحمد -رحمه الله- عن قال الايمان يزيد و ينقص ؟
قال : هذا بريء من الارزاء .
وقال البربهاري - رحمه الله- :
من قال الايمان قول و عمل يزيد و ينقص فقد خرج من الارزاء كله أوله وآخره .
أقول: موتوا بغیظكم أيها الحدادية التكفيرية اللئام .

الوقفه السادسة

مع الإفتاء الرابع :

قال الأفاك الحدادي التكفيري :

"4- الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن تارك جنس العمل كافر".

أقول :

أولاً: سئل فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: هل تارك جنس العمل كافر، تارك آحاد العمل ليس بكافر، ما رأيكم في ذلك؟
الجواب :

(من قال هذه القاعدة ؟!)

من قائلها ؟!

هل قالها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!
كلام لا معنى له .

نقول : من كفره الله ورسوله فهو كافر .

ومن لم يكفره الله ورسوله فليس بكافر هذا هو الصواب .

أما جنس العمل ! أو نوع العمل ! أو آحاد العمل ! فهذا كله طنطنة لا فائدة منها ⁸

ثانياً: من أئمة السنة من لم يكفر تارك العمل فهل هؤلاء الأئمة الذين لم يكفروا تارك العمل خرقوا الإجماع؟

وهذه نبذة من أقوال أئمة السنة في تارك العمل ، ترد على هذا الأفاك التكفيري الذي يسعى بدعوى خرق الإجماع إلى تكفير أئمة السنة نسأل الله السلامة :

1. قول الإمام أحمد - رحمه الله - في تارك العمل:

قال الخلال في «السنة» (588/1):

"أخبرنا محمد بن علي قال: ثنا صالح قال: سألت أبي: ما زيادته ونقصانه؟ قال: زيادته العمل، ونقصانه ترك العمل، مثل تركه الصلاة والزكاة والحج وأداء الفرائض، فهذا

⁸ انظر كتاب (الأسئلة القطرية وهي أسئلة مقدمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر ص 27).

ينقص ويزيد بالعمل. وقال: إن كان قبل زيادته تآمراً، فكيف يزيد التام؟ فكما يزيد كذا ينقص. وقد كان وكيع قال: ترى إيمان الحجاج مثل إيمان أبي بكر وعمر رحمهما الله.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله - كما في «طبقات الحنابلة» (343/1):
"والإيمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته إذا أحسنت ونقصانه إذا أسأت، ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام شيء إلا الشرك بالله العظيم، أو يرد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحداً بها؛ فإن تركها كسلاً أو تهاونا كان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه".

أقول: فهذان نصان عن الإمام أحمد لا يكفر فيهما إلا بالشرك بالله العظيم، ولا يكفر بترك العمل فهل الإمام أحمد خالف الإجماع أيها الجاهل الأفاك؟

2. الإمام البخاري - رحمه الله - :

بواب بابا بعنوان "باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك وقول الله عز وجل: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الله".

3. الإمام البرهاري - رحمه الله - :

قال في «شرح السنة» (ص41): "ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من كتاب الله عز وجل أو يرد شيئاً من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، فإذا فعل شيئاً من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام، فإذا لم يفعل شيئاً من ذلك فهو مؤمن ومسلم بالاسم لا بالحقيقة".

4. الإمام ابن بطه - رحمه الله - :

قال «الشرح والإبانة»: (ص124-125): "ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يخرج من الإسلام إلا الشرك بالله، أو يرد فريضة من فرائض الله - عز وجل - جاحداً بها؛ فإن تركها تهاونا وكسلاً كان في مشيئة الله - عز وجل -، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له".

5. قال ابن البناء - رحمه الله - :

في «الرد على المبتدعة» (ص195): "فصل وشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته؛ خلافاً للقدرية في قولهم: (ليس له شفاعة). ومن دخل النار عقوبة خرج منها عندنا بشفاعته، وشفاعة غيره، ورحمة الله عز وجل؛ حتى لا يبقى في النار واحد قال مرة واحدة في دار الدنيا: لا إله إلا الله مخلصاً، وآمن به، وإن لم يفعل الطاعات بعد ذلك".

6. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : كما في مجموع الفتاوى (318/1) :
 "وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ أَنْكَرُوا شَفَاعَتَهُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ فَقَالُوا: لَا يَشْفَعُ لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْكِبَائِرِ عِنْدَهُمْ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ وَلَا يُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلُوهَا لَا بِشَفَاعَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، وَمَذَهَبُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأُيُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ، وَأَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَحَدٌ، بَلْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ".

7. قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «حادي الأرواح» (ص272-273) :

"الوجه العشرون: أنه قد ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري في حديث الشفاعة: «فيقول عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط قد عادوا حمما، فيلقونها في نهر في أفواه الجنة يقال له: نهر الحياة، فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه»، فهؤلاء أحرقتهم النار جميعهم فلم يبق في بدن أحدهم موضع لم تمسه النار بحيث صاروا حمما وهو الفحم المحترق بالنار وظاهر السياق أنه لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير؛ فإن لفظ الحديث هكذا فيقول: «ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه. فيخرجون خَلْقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرًا. فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين. فيقبض الله قبضة من نار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط»، فهذا السياق يدل على أن هؤلاء لم يكن في قلوبهم مثقال ذرة من خير، ومع هذا فأخرجتهم الرحمة. ومن هذا رحمته سبحانه وتعالى للذي أوصى أهله أن يحرقوه بالنار ويذروه في البر والبحر زعمًا منه بأنه يفوت الله سبحانه وتعالى فهذا قد شك في المعاد والقدرة ولم يعمل خيرا قط، ومع هذا فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟ قال: خشيتك، وأنت تعلم»، فما تلافاه أن رحمه الله، فله سبحانه وتعالى في خلقه حكم لا تبلغه⁹ عقول البشر وقد ثبت في حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله قال: «يقول الله عز وجل: أخرجوا من النار من ذكرني يومًا أو خافني في مقام».

⁹ لعل الصواب: "لا تبلغها".

ثالثاً: ذكرت كلام الشيخ ربيع - حفظه الله- في " إتحاف أهل الصدق والعرفان " في هذه المسألة صفحة (253) فمن أراد الوقوف على كلام الشيخ ربيع - حفظه الله- فليُنظر المصدر المذكور .

أما أهل الإفك والضلال والبهتان كصاحب الحمامات- ومن على شاكلته في منتدى الآفاق الخلفية - فقلوبهم مريضة وعقولهم ضعيفة وشبهاتهم وأهوائهم تخرج الأدواء الدفينة فلا يرجعون ولا يقبلون الحق كعادة أسلافهم من الخوارج أهل الحقد الدفين على أهل السنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
(ثم إذا صارت الشبهات أهواء أخرجت من النفوس الداء الدفين)¹⁰

وهذا ما نراه من الطائفة الحداثية المارقة نعوذ بالله من شرها .

¹⁰ انظر جامع المسائل (5/ : 42) .

الوقف السابعة

مع الإفتاء الخامس :

قال الأفاك الحدادي التكفيري : " الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بكفر تارك الصلاة و لو تكاسلا "

أقول :

أولاً: أجمع العلماء على أن من ترك الصلاة جاحداً لوجوبها فقد كفر.
قال ابن عبد البر رحمه الله : (أجمع المسلمون على أن جاحد فرض الصلاة كافر يقتل إن لم يتب من كفره ذلك)¹¹

ثانياً: كذبت في دعوى الإجماع، وفي دعوى أن الشيخ ربيعاً خرق هذا الإجماع المزعوم.
فالعلماء الذين ألفوا في الإجماع في مسائله وعقائده وأحكامه لم يذكروا الإجماع على كفر تارك الصلاة.

1- فهذا الإمام ابن المنذر رحمه الله المتوفى سنة (318) نقل في كتابه الإجماع على (766) مسألة، في شتى الأبواب، ولم يذكر في كتابه الإجماع على كفر تارك الصلاة. بل قال رحمه الله في (ص158): كتاب الساحر والساحرة، كتاب تارك الصلاة، قال أبو بكر: لم أجد فيهما إجماعاً.

2- وألف الحافظ ابن حزم كتاب «مراتب الإجماع» قال فيه (143/1) :
(ولم يتفقوا في الساحر ولا في تارك الصلاة على شيء يمكن جمعه)

3- وكذا ألف الحافظ ابن القطان المتوفى سنة (628) كتاباً سمّاه: «الإقناع في مسائل الإجماع» تحدث فيه عن أحكام الصلاة من (119/1-192)، ولم ينقل إجماعاً على كفر تارك الصلاة.

فلو كان هناك إجماع على كفر تارك الصلاة هل يجمله هؤلاء الأعلام الذين تجردوا لنقل الإجماعات كلها في أبواب الدين، ويعلمه جهال الحدادية ومنهم هذا الأفاك؟!!

¹¹ الاستذكار (2 / 149).

ثالثاً: من ترك الصلاة تهاونا وكسلا قد اختلف أهل السنة فيما بينهم في حكمه فمنهم من يكفره ومنهم من لم يكفره ولم يضلل بعضهم بعضاً ومن ضلل في هذه المسألة فهو إلى الضلال أقرب

قال أبو عمر بن عبد البر - رحمه الله تعالى - في التمهيد (ج 2 ص 381) : " هذا قول قد قال به جماعة من الأئمة ممن يقول : الإيمان قول وعمل. وقالت به المرجئة أيضاً، إلا أن المرجئة تقول: المؤمن المقر مستكمل الإيمان وقد ذكرنا اختلاف أئمة أهل السنة والجماعة في تارك الصلاة . فأما أهل البدع ،

فإن المرجئة قالت : تارك الصلاة مؤمن مستكمل الإيمان، إذا كان مقراً غير جاحد، ومصدقاً غير مستكبر. وحكى هذه المقالة عن أبي حنيفة وسائر المرجئة، وهو قول جهم. وقالت المعتزلة: تارك الصلاة فاسق، لا مؤمن ولا كافر، وهو مخلد في النار، إلا أن يتوب.

وقالت الصفرية والأزارقة من الخوارج: هو كافر، حلال الدم والمال.

وقالت الإباضية هو كافر، غير أن دمه وماله محرمان، ويسمونه كافر نعمة .

فهذا جميع ما اختلف فيه أهل القبلة في تارك الصلاة (ا.هـ

أقول :

تأمل قوله رحمه الله : هذا قول قد قال به جماعة من الأئمة ممن يقول : الإيمان قول وعمل. وقوله : " فهذا جميع ما اختلف فيه أهل القبلة في تارك الصلاة " فأين الإجماع وهو يذكر اختلاف أهل القبلة ؟

إلى أين تذهب أيها الأفاك؟

فلا علم ولا فهم نعوذ بالله من الهوى .

وهذه نبذة من أقوال العلماء الذين لا يكفرون تارك الصلاة:

1- قال ابن قدامة - رحمه الله - في «المغني» (332-3331/2) :

"... وروي عن حذيفة أنه قال: يأتي على الناس زمان لا يبقى معهم من الإسلام إلا قول: لا إله إلا الله. فقليل له: وما ينفعهم؟ قال: تنجيهم من النار لا أبا لك. وعن والان قال: انتهيت إلى داري فوجدت شاة مذبوحة فقلت: من ذبحها؟ قالوا: غلامك. قلت: والله إن غلامي لا يصلي. فقال النسوة: نحن علمناه فسمى، فرجعت إلى

ابن مسعود فسألته عن ذلك فأمرني بأكلها.

والدليل على هذا قول النبي ﷺ: «إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله».

وعن أبي ذر قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة».

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل».

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة»، متفق على هذه الأحاديث كلها ومثلها كثير.

وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «خمس صلوات كتبهن الله على العبد في اليوم والليلة، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة»، ولو كان كافراً لم يدخله في المشيئة.

وقال الخلال في «جامعه»: حدثنا يحيى حدثنا عبد الوهاب حدثنا هشام ابن حسان عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي شميلة أن النبي ﷺ خرج إلى قباء فاستقبله رهط من الأنصار يحملون جنازة على باب، فقال النبي ﷺ: «ما هذا؟» قالوا: مملوك لآل فلان كان من أمره. قال: «أكان يشهد أن لا إله إلا الله؟» قالوا: نعم. ولكنه كان وكان. فقال: «أما كان يصلي؟» فقالوا: قد كان يصلي ويدع. فقال لهم: «ارجعوا به فغسلوه وكفنوه وصلّوا عليه وادفنوه، والذي نفسي بيده لقد كادت الملائكة تحول بيني وبينه».

وروي بإسناده عن عطاء عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّوا على من قال: لا إله إلا الله».

ولأن ذلك إجماع المسلمين، فإننا لا نعلم في عصر من الأعصار أحداً من تاركي الصلاة ترك تغسيله والصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين، ولا منع ورثته ميراثه، ولا منع هو ميراث مورثه، ولا فرق بين زوجين لترك الصلاة مع أحدهما؛ لكثرة تاركي الصلاة، ولو كان كافراً لثبتت هذه الأحكام كلها، ولا نعلم بين المسلمين خلافاً في أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها، ولو كان مرتدّاً لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام.

وأما الأحاديث المتقدمة فهي على سبيل التغليظ والتشبيه له بالكفار لا على الحقيقة، كقوله صلى الله عليه وسلم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، وقوله: «كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق»، وقوله: «من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما» وقوله: «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد»، قال: «ومن قال: مُطَرْنَا بنوء الكواكب فهو كافر بالله مؤمن بالكواكب»، وقوله: «من حلف بغير الله فقد

أشرك»، وقوله: «شارب الخمر كعابد وثن»، وأشباه هذا مما أريد به التشديد في الوعيد، وهو أصوب القولين والله أعلم (اهـ)

2- قال النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم (70/2) :

(وأما تارك الصَّلَاة فإن كان مُنْكَرًا لوجوبها فهو كافر بإجماع المسلمين، خارج من ملة الإسلام؛ إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام ولم يخالط المسلمين مدة؛ يبلغه فيها وجوب الصَّلَاة عليه، وإن كان تركه تكاسلاً مع اعتقاده وجوبها -كما هو حال كثير من الناس- فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك والشافعي -رحمهما الله- والجمهور من السلف والخلف إلى أنه لا يكفر، بل يفسق ويُستتاب، فإن تاب وإلا قتلناه حدًّا كالزاني المحصن، ولكنه يُقتل بالسيف، وذهب جماعة من السلف إلى أنه يكفر وهو مروى عن علي بن أبي طالب وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل -رحمه الله- وبه قال عبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه، وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي -رضوان الله عليه- وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي -رحمهما الله- أنه لا يكفر ولا يقتل، بل يُعزَّر ويُحبس حتى يصلِّي ...)

3- قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كما في الدرر السنية (2/ 210-211) :

(قال شيخ الإسلام رحمه الله: فأهل التوحيد والسنة يصدقون الرسل فيما أخبروا ، ويطيعونهم فيما أمروا ، ويحفظون ما قالوا ، ويفهمونه ، ويعملون به ، وينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ويجاهدون من خالفهم ، تقرباً إلى الله ، وطلباً للجزاء من الله ، لا منهم؛ وأهل الجهل ، والغلو: لا يميزون بين ما أمروا به ، ونهوا عنه ، ولا بين ما صح عنهم ، وما كذب عليهم ، ولا يفهمون حقيقة مرادهم ، ولا يتحرون طاعتهم؛ بل هم جهال لما أتوا به ، معظمون لأغراضهم. قلت: ما ذكره شيخ الإسلام ، يشبه حال هذين النوعين الأخيرين؛ بقيت مسألة حدثت ، تكلم بها شيخ الإسلام ابن تيمية ، وهو: عدم تكفير ، المعين ابتداء ، لسبب ذكره رحمه الله تعالى ، أوجب له التوقف في تكفيره ، قبل إقامة الحجة عليه ، قال رحمه الله تعالى: ونحن نعلم بالضرورة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأحد ، أن يدعو أحداً من الأموات ، لا الأنبياء ، ولا الصالحين ، ولا غيرهم؛ ولا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها ، كما أنه لم يشرع لأمتة: السجود لميت ، ولا إلي ميت ، ونحو ذلك؛ بل نعلم: أنه نهى عن هذه الأمور كلها ، وأن ذلك من الشرك ، الذي حرمه الله ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ولكن: لغلبة الجهل ، وقلة العلم بآثار الرسالة ، في كثير من المتأخرين ، لم يمكن تكفيرهم بذلك ، حتى يبين ما جاء به الرسول ، مما يخالفه) انتهى.

وقال أيضا رحمه الله كما في «الدرر السنية» (102/1):
(وسئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عما يقاتل عليه؟ وعما يكفر الرجل به؟
فأجاب: أركان الإسلام الخمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة، فالأربعة إذا أقر
بها، وتركها تهاونا، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها؛ والعلماء: اختلفوا
في كفر التارك لها كسلا من غير جحود؛ ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو
الشهادتان".
وأيضا: نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر) .

أقول:
علماء الأمة اختلفوا في تكفير تارك الأركان كسلا، وأجمعوا على تكفير تاركها جحودا.
وأجمعوا على كفر تارك الشهادتين.
والإمام محمد لا يكفر إلا بما أجمعوا عليه وهو : الشهادتان.
وقوله هذا نص واضح في عدم تكفير تارك العمل؛ إذ ليس وراء الأركان الخمسة من
الأعمال ما يكفر به .
بل نص على أنه لا يكفر إلا بما أجمعوا عليه، وهو : الشهادتان.

وقال أيضا رحمه الله كما في «الدرر السنية» (317/11) تأكيداً لما قاله الإمام محمد
بن عبد الوهاب رحمه الله :
(قال شيخنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : سألني الشريف عما نقاتل
عليه، وما نكفر به؟ فقال في الجواب: إننا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم،
وهو الشهادتان بعد التعريف إذا عرف ثم أنكر)

4- وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله- كما في
«الدرر السنية» (467/1) مؤكداً ما قاله آبؤه:

(وأخبرتهم ببراءة الشيخ، من هذا المعتقد والمذهب وأنه لا يكفر إلا بما أجمع
المسلمون على تكفير فاعله، من الشرك الأكبر والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها
بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله، وجعلهم
أندادا له فيما يستحقه على خلقه، من العبادات والإلهية وهذا: مجمع عليه أهل العلم
والإيمان) .

5- وقال الشيخ العلامة ابن سحمان - رحمه الله- في «الضياء الشارق» (ص35) :
(فمن أنكر التكفير جملة فهو محجوج بالكتاب والسنة، ومن فرق بين ما فرق الله
ورسوله من الذنوب، ودان بحكم الكتاب والسنة، وإجماع الأمة في الفرق بين الذنوب
والكفر فقد أنصف، ووافق أهل السنة والجماعة. ونحن لم نكفر أحداً بذنب دون الشرك

الأكبر الذي أجمعت الأمة على كفر فاعله، إذا قامت عليه الحجة، وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد كما حكاه في «الإعلام» لابن حجر الشافعي .

أقول :

فهؤلاء الأئمة وكبار أئمة الدعوة السلفية في نجد لا يكفرون تارك العمل ولا يكفرون إلا بما أجمعت الأمة على أنه كفر.
فإلى أين أنت ذاهب أيها الإفَّاك التكفيري الحدادي الغالي !!
ويلزمك على قولك الفاسد ومنهج الكاسد رمي الأئمة ممن لم يكفر تارك الصلاة تهاونا وكسلا بالإرجاء وخرق الإجماع والتكفير نعوذ بالله من هذا الضلال .

رابعاً: المنصورية فرقة من فرق الخوارج تسمي من لم يكفر تارك الصلاة – تهاونا وكسلا- مرجئاً !

قال القاضي أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي اليمني (616 - 683 هـ) في كتابه [البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان] (ص/94-96) أثناء كلامه عن أهل السنة والجماعة: ((فصل: قد ذكرت من فرق هذه الامة الاثني وسبعين فرقة وذكرت بعض عقائدها وما ذهبوا إليه من الضلالة وخرجوا به عن طريق الحق واستوجبوا به الهلاك بدليل الحديث النبوي الذي قدمته في صدر هذا الكتاب، وذكر بعض ضلال الامم السالفة وبعض ما اعتقدوه وأنا الآن أذكر الفرقة الثالثة والسبعين.

وهي الفرقة الناجية المختصة بالإستقامة والهداية وأهل السنة والجماعة.

وقد سمتها كل فرقة من فرق الضلال باسم غير موافق للحق، حسداً منهم لها وافتراء عليها، ونسبوها إلى غير ما تعتقده.

فسمتها القدرية: مجبرة لقولها أن أفعال العباد بقضاء الله وقدره وإرادته وخلقه.

وسمتها المرجئة: الشكاكية لكون الواحد منهم إذا سئل: أمؤمن أنت؟ قال: أنا مؤمن إن شاء الله.

وتسميها الرافضة: ناصبة لقولها باختيار الإمام ونصبها له بالعقد.

وتسميها الجهمية: مشبهة لقولها بإثبات الصفات لله تعالى من العلم والقدرة والحياة وغير ذلك من صفاته جل جلاله. وتسميها الأشعرية: مجسمة لقوله أن الله عز وجل تكلم بالقران بحرف وصوت.

وتسميها الغالية: حشوية لكثرة ولعها بالأخبار وكلام السلف الصالح.

وتسميها الباطنية: مسودة لكونها السواد الأعظم الذي لا يجوز اجماعهم على الخطأ.

وتسميها المنصورية وهم أصحاب عبد الله بن زيد: مرجئة لقولها أن تارك الصلاة إذا لم يكن جاحداً لوجوبها مسلم على الصحيح من المذهب، ويقولون هذا يؤدي إلى أن الإيمان عندهم قول بلا عمل.

وجميع ذلك غير صحيح في حقها بل هي الفرقة الهادية المهدية، واعتقادها هو الاعتقاد الصحيح والإيمان الصريح الذي نزل به القرآن ووردت به السنة وأجمع عليه علماء الأمة من أهل السنة والجماعة ((. اهـ

وهذا الأفاك التكفيري ومن ناصره في افتراءاته يسير على طريقة الخوارج في الطعن في أهل السنة نعوذ بالله من الخذلان .

الوقف الثامنة

مع الافتراء السادس :

قال الأفاك التكفيري الحدادي الغالي :

"- الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل بأن الضمير في قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «خلق الله آدم على صورته» يعود على آدم دون الله".

أقول:

أولاً: أهل السنة قاطبة متفقون على إثبات الصورة لله عزوجل ومن أدلتهم على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز.." الحديث.

ثانياً: أخرج البخاري الحديث بلفظين:

فاللفظ الأول في كتاب أحاديث الأنبياء: باب : بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ رَقْم (3326) قال رحمه الله : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ، تَحْيِيَّتُكَ وَتَحْيِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ " .

أقول : وهذا اللفظ واضح لا إشكال فيه ولم ينتقده أحد من العلماء .

أما اللفظ الثاني فأخرجه في كتاب الاستئذان باب : بدء السلام رقم (6227) قال رحمه الله:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحْيِيَّتُكَ وَتَحْيِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ " .

أقول: أنكر الإمام مالك - رحمه الله - التحديث بهذا الحديث إنكاراً شديداً .

قال الإمام محمد الإلبيري المعروف بابن زمنين في كتابه أصول السنة رقم (25) :
وَقَدْ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ لُبَابَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَنْبِي، عَنْ عِيسَى بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَا يُشَبِّهُ يَدَيْهِ بِشَيْءٍ، وَلَا وَجْهَهُ بِشَيْءٍ، وَلَكِنْ يَقُولُ: لَهُ يَدَانِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَهُ وَجْهٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، يَقِفُ عِنْدَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَكِنْ هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَيَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ كَمَا وَصَفَهَا: وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ قَالَ: وَكَانَ مَالِكٌ يُعْظِمُ أَنْ يُحَدِّثَ أَحَدٌ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا: أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَضَعَفَهَا..

وقال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (150/7) :
وقد كان مالك ينكر على من حدث بمثل هذه الأحاديث ذكره أصبغ وعيسى عن ابن القاسم قال سألت مالكا عما يحدث الحديث "إن الله خلق آدم على صورته" والحديث "إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة" وأنه يدخل في النار يده حتى يخرج من أراد فأنكر ذلك إنكاراً شديداً ونهى أن يحدث به أحداً وإنما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف ..

ثالثاً: لم أجد فيما بين يدي من مصادر بياننا لعود الضمير في الحديث - سواء على الله عز وجل أو على غيره - عن صحابي ولا عن تابعي ولا تابعي التابعين فأين هذا الإجماع المدعى¹² ؟

والذي وقفت عليه في بيان عود الضمير ما ذكره أهل العلم عن الإمام المجل أحمد بن حنبل والإمام أبي ثور¹³ وبعض محدثي البصرة ثم ابن خزيمة وأبو الشيخ الاصبهاني وغيرهم كما

¹² أما ما قاله ابن تيمية رحمه الله : "لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله؛ فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك .." فقد ذكر رحمه الله كما في مجموع الفتاوى - (5 / 71) :

عن ابن خفيف رحمه الله : ثُمَّ حَدِيثُ " الصُّورَةِ " وَذَكَرَ أَنَّهُ صَنَّفَ فِيهِ كِتَابًا مُفْرَدًا وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِهِ .

فكيف يكون إجماعاً ؟

وانظر كلام ابن تيمية رحمه الله في: إقامة الدليل على إبطال التحليل - (2 / 173)، و الفتاوى الكبرى - (6 / 619)، و دقائق التفسير - (2 / 171)، فقد ذكر اختلاف العلماء في حديث الصورة ثم قال : فِي الْجُمْلَةِ : " هَذَا كَلَامٌ فِي حَدِيثٍ مَخْصُوصٍ .. " .

ومنه ندرك حقيقة هذا الإجماع المدعى !!

¹³ هو: إبراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي صاحب الإمام الشافعي يعرف بأبي ثور.

سيأتي وهذا الخلاف في عود الضمير بين أهل السنة المثبتين للصورة لله عزوجل وليس أحدهم حجة على الآخر وإنما الحجة عند التنازع الدليل والحجة والبرهان .

وبعد هذا فهل يحق لأحد أن يتهم أي طرف بخرق الإجماع ؟
أو رميهم بالإرجاء أو تكفيرهم !!!

كما يسعى هذا الحدادي التكفيري وأمثاله نعوذ بالله من شرهم .

رابعاً : ذكر شراح هذا الحديث اختلاف أهل العلم في عود الضمير فقال

فقال ابن منده رحمه الله في كتابه التوحيد (222/1) :
" اختلف أهل التأويل في معنى هذا الحديث : وتكلموا على ضروب شتى ، والأحسن منها : أن الله تعالى خلق آدم ، عليه السلام ، على صورته . معناه : لم يخلقه طفلاً ثم صبياً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ، هو الأصح منها ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بالإسناد الثابت ."

وقال الحافظ ابن حجر – رحمه الله- في الفتح (23 / 11) :
" واختلف إلى ماذا يعود الضمير ؟ فقيل: إلى آدم، أي: خلقه على صورته التي استمر عليها

قال أبو بكر الأعين سألت أحمد بن حنبل : ما تقول في أبي ثور ؟ قال : أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة ، وهو عندي في مسالخ سفيان الثوري.

وقال أبو العباس البراثي : كنت عند أحمد بن حنبل ، فسأله رجل عن مسألة في الحلال والحرام ، فَقَالَ له أحمد : سل عافاك الله غيرنا ، قال : إنما نريد جوابك يا أبا عبد الله ، فَقَالَ : سل عافاك الله غيرنا سل الفقهاء ، سل أبا ثور .

وقال النسائي : ثقة مأمون ، أحد الفقهاء .

وقال زكريا بن يحيى الساجي : سمعت بدر بن مجاهد ، يقول : قال لي سُلَيْمَانُ الشاذكوني : اكتب رأي الشافعي ، واخرج إلى أبي ثور ، فاكتب عنه ، فإنه مذهب أصحابنا الذي كنا نعرفه ، وامض إلى أبي ثور ، لا يفوتك بنفسه .

وقال أبو حاتم بن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقها ، وعلماً ، وورعاً ، وفضلاً ، وديانة ، وخيراً ، ممن صنف الكتب وفرع على السنن ، وذب عن حريمها ، وقمع مخالفها .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب : كان أحد الثقات المأمونين ، ومن الأئمة الأعلام في الدين ، وله كتب مصنفة في الأحكام ، جمع فيها بين الحديث والفقه .

وقال أيضاً : كان أبو ثور أولاً يتفقه بالرأي ، ويذهب إلى قول أهل العراق ، حتى قدم الشافعي بغداد ، فاختلف إليه أبو ثور ، ورجع عن الرأي إلى الحديث .

قال عبيد بن مُحَمَّد بن خلف البزار ، ومحمد بن عَبْد الله الحضرمي ، وأبو القاسم البغوي : مات سنة أربعين ومائتين .

إلى أن أهبط، وإلى أن مات، دفعا لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، أو ابتداء خلقه كما وجد، لم ينتقل في النشأة كما ينتقل ولده من حالة إلى حالة.

وقيل: للرد على الدهرية أنه لم يكن إنسان إلا من نطفة، ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان، ولا أول لذلك، فبين أنه خلق من أول الامر على هذه الصورة.

وقيل: للرد على الطبائعيين الزراعيين أن الانسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره.

وقيل: الضمير لله، وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه " على صورة الرحمن " والمراد بالصورة: الصفة، والمعنى: أن الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ .

أقول: تأمل قول ابن منده- رحمه الله-: " اختلف أهل التأويل في معنى هذا الحديث " وقول ابن حجر - رحمه الله- : " واختلف إلى ماذا يعود الضمير " لتعرف كذب هذا الدعي .

فأين الإجماع أيها الأفاك الحدادي ؟

خامساً: القول بأن الضمير يعود إلى الله يترتب عليه الأمور التالية :

أ- يصطدم بقول الله عز وجل عن ذاته: (ليس كمثله شيء) و(هل تعلم له سميا)، وبقوله: (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد).

ب- ويصطدم بالأصل الأصيل لأهل السنة وهو أن نؤمن بصفات الله على الوجه اللائق بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

ت- ويخالف لغة العرب في إرجاع الضمير إلى أقرب مذكور.

بل في الحديث ما يؤكد رجوع الضمير على آدم عليه السلام ومن ذلك قوله " طوله ستون ذراعا " و في آخره (فكل من يدخل الجنة على صورة آدم¹⁴ فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن).

سادساً: ما قرره الشيخ من عود الضمير على غير الله قال به أئمة من أئمة السنة الذين يثبتون الصورة لله عزوجل بخلاف الجهمية وغيرهم من أهل الهوى المعطلين لصفات الله عزوجل

¹⁴ هل يصح أن يقال : أهل الجنة على صورة الله ؟ تعالى عن ذلك " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " .

وما يقوم به هؤلاء الأوباش من الحداية المارقة من رمي من يعيد الضمير إلى غير الله من أهل السنة بالجهمية وتكفيرهم بذلك لهو من أعظم الفرى عاملهم الله بما يستحقون .

ومن أولئك الأئمة الذين أعادوا الضمير إلى غير الله - :

1. الإمام إبراهيم بن خالد بن اليمان الكلبى صاحب الإمام الشافعى المعروف بأبى ثور - رحمه الله - توفي سنة (240هـ).
قال القاضي أبو الحسين ابن أبى يعلى - رحمه الله - فى طبقات الحنابلة (1/ 309) :
" وقال حمدان سألت أبا ثور عن قول النبى - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله خلق آدم على صورته " فقال: على صورة آدم " .

2. ابن خزيمة رحمه الله (توفي سنة 311هـ) قال رحمه الله فى كتابه التوحيد :
" باب ذكر أخبار رويت عن النبى صلى الله عليه وسلم تأولها بعض من لم يتحر العلم على غير تأويلها ففتن عالماً من أهل الجهل و الغباوة حملهم الجهل بمعنى الخبر على القول بالتشبيه جل وعلا عن أن يكون وجه خلق من خلقه مثل وجهه الذى وصفه الله بالجلال و الإكرام ونفى الهلاك عنه .

حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ ، يَعْنِي ابْنَ اللَّيْثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لَأَحَدٍ قَبَحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهًا أَشْبَهَ وَجْهَكَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ .

وَحَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ سِوَاءَ قَالَ إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ وَلَا يَقُلْ قَبَحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ .

وَحَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ عَجَلَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ وَلَا يَقُولَنَّ قَبَحَ اللَّهُ وَجْهَكَ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى .

حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَيْسَ فِي خَبَرِ ابْنِ عَجَلَانَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا .

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ وَهُوَ الْأَزْدِيُّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَالِكٍ الْمَرَاغِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ فَيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ .

قال أبو بكر: توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله على صورته يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر بل معنى قوله خلق آدم على صورته الهاء في هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم أراد أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتنب وجهه بالضرب والذي قبح وجهه فزجر أن يقول ووجه من أشبه وجهك لأن وجه آدم شبيهه وجوه بنييه فإذا قال الشاتم لبعض بني آدم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله عليه وسلامه الذي وجوه بنييه شبيهة بوجه أبيهم ففتفهموا - رحمكم الله - معنى الخبر لا تغلطوا ولا تغالطوا ففضلوا عن سواء السبيل وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال . "

ثم قال رحمه الله : " فصورة آدم ستون ذراعاً التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن آدم خلق عليها لا على ما توهم بعض من لم يتحر العلم فظن أن قوله على صورته صورة الرحمن صفة من صفات ذاته جل وعلا عن أن يوصف بالموتان والأبشار قد نزه الله نفسه وقُدس عن صفات المخلوقين فقال { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } وهو كما وصف نفسه في كتابه على لسان نبيه لا كصفات المخلوقين من الحيوان ولا من الموتان كما شبه الجهمية معبودهم بالموتان ولا كما شبه الغالية من الروافض معبودهم ببني آدم قبح الله هذين القولين وقائلهما " . "

3. الحسن بن الحسين الإمام الجليل القاضي أبو علي بن أبي هريرة توفي سنة (345هـ) .

قال السبكي في طبقات الشافعية (119/3) :

" وممن ذكر من أصحابنا أن الضمير في صورته عائد على رجل أبو علي بن أبي هريرة في تعليقه في باب التعزير "

4. الإمام الحافظ الصادق ، محدث أصبهان أبو محمد ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، المعروف بأبي الشيخ ، صاحب التصانيف (369 هـ) .

قال ابن تيمية رحمه الله : " حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم؛ كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم " .

5. ابن حبان - رحمه الله- (توفي 354 هـ) :

" أخبرنا ابن قتيبة حدثنا ابن أبي السري حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا فلما خلقه قال : اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك قال : فذهب فقال : السلام عليكم فزادوه : ورحمة الله قال : فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن .

قال أبو حاتم : هذا الخبر تعلق به من لم يحكم صناعة العلم وأخذ يشنع على أهل الحديث الذين ينتحلون السنن ويذبون عنها ويقمعون من خالفها بأن قال : ليست تخلو هذه (الهاء) من أن تنسب إلى الله أو إلى آدم فإن نسبت إلى الله كان ذلك كفرا إذ { ليس كمثله شيء } وإن نسبت إلى آدم تعرى الخبر عن الفائدة لأنه لا شك أن كل شيء خلق على صورته لا على صورة غيره

ولو تملق قائل هذا إلى بارئه في الخلوة وسأله التوفيق لإصابة الحق والهداية للطريق المستقيم في لزوم سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم لكان أولى به من القدح في منتحلي السنن بما يجهل معناه وليس جهل الإنسان بالشيء دالا على نفي الحق عنه لجهله به ، ونحن نقول : إن أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم إذا صحت من جهة النقل لا تتضاد ولا تتهاثر ولا تنسخ القرآن بل لكل خبر معنى معلوم يفصل صحيح يعقل به يعقله العالمون .

فمعنى الخبر عندنا بقوله صلى الله عليه وسلم : (خلق الله آدم على صورته) : إبانة فضل آدم على سائر الخلق (والهاء راجعة إلى آدم والفائدة من رجوع (الهاء) إلى آدم دون إضافتها إلى البارئ جل وعلا - جل ربنا وتعالى عن أن يشبه أحدا من المخلوقين - إنه جل وعلا سبب الخلق الذي هو المتحرك المتنامي بذاته اجتماع الذكر والأنثى ثم زوال الماء عن قرار الذكر إلى رحم الأنثى ثم تغير ذلك إلى العلقة بعد مدة ثم إلى المضغة ثم إلى الصورة ثم إلى الوقت الممدود فيه ثم الخروج من قراره ثم الرضاع ثم الفطام ثم المراتب الأخر على حسب ما ذكرنا إلى حلول المنية به هذا وصف المتحرك النامي بذاته من خلقه وخلق الله جل وعلا آدم على صورته التي خلقه

عليها وطوله ستون ذراعا من غير أن تكون تقدمة اجتماع الذكر والأنثى أو زوال الماء أو قراره أو تغيير الماء علقه أو مضغة أو تجسيمه بعده فأبان الله بهذا فضله على سائر من ذكرنا من خلقه بأنه لم يكن نطفة فعلاقة ولا علقه فمضغة ولا مضغة فرضيعا ولا رضيعا ففطيما ولا فطيما فشابا كما كانت هذه حالة غيره ضد قول من زعم أن أصحاب الحديث حشوية يروون ما لا يعقلون ويحتجون بما لا يدرون".

6. ابن منده رحمه الله (توفي سنة 395هـ) :

قال في كتابه التوحيد (1/ 222): (باب ذكر خلق آدم ، عليه السلام ، وطوله ووقت خروجه من الجنة:

" أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن ، حدثنا أحمد بن يوسف ، حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال : « خلق الله ، عز وجل ، آدم ، عليه السلام ، على صورته وطوله ستون ذراعا » روى هذا الحديث عن أبي هريرة جماعة منهم : عبد الرحمن الأعرج وسعيد المقبري وأبو عثمان الشيباني وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو أيوب وأبو رافع الصائغ وأبو صالح وأبو يونس سليم بن جبير . وروي عن عبد الله بن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وغيره .

اختلف أهل التأويل في معنى هذا الحديث : وتكلموا على ضروب شتى ، والأحسن منها : أن الله تعالى خلق آدم ، عليه السلام ، على صورته . معناه : لم يخلقه طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ، هو الأصح منها ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بالإسناد الثابت.

— أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن هارون السمرقندي قال : حدثنا أحمد بن شيبان قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن عجلان ح وأخبرنا الوليد بن القاسم ، ومحمد بن سعد قالوا : حدثنا أحمد بن شعيب ، أخبرنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا الليث بن سعد ، عن محمد بن عجلان ح وأخبرنا خيثمة قال : حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال : حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي ، حدثنا سفيان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تقولن أحدكم قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك ، فإن الله ، عز وجل ، خلق آدم على صورته » هذا إسناد مشهور متصل صحيح ، وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائي والجماعة إلا البخاري.

ومعناه صحيح ، وإنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام أن الله ، عز وجل ، خلق بني آدم على صورة آدم ، عليه السلام ، فإذا شتم أحد من ولده ومن يشبه وجهه فقد شتم آدم ، عليه السلام ، فنهى عن ذلك .

7. الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن إبراهيم بن الوليد بن مَنَدَه الأصبهاني ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله بن مَنَدَه توفي سنة (470 هـ).

قال ابن رجب - رحمه الله- في ذيل طبقات الحنابلة (9/1) :
 " وله تصانيف كثيرة، منها: كتاب " حُزْمَةُ الدين " وكتاب " الرد على الجهمية " بين فيه بطلان ما روي عن الإمام أحمد في تفسير حديث " خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ " بكلام حسن".

أقول :
 وفي كلام ابن رجب تأييد لكلام ابن منده رحمهما الله .

8. البغوي- رحمه الله- (516 هـ) قال في شرح السنة (12 / 255) :
 "قال أبو سليمان الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته الهاء مرجعها إلى آدم [صلى الله عليه وسلم] ، فالمعنى : أن ذرية آدم خلقوا أطوارا كانوا في مبدأ الخلق نطفة ، ثم علقه ، ثم مضغة ، ثم صاروا صورة أجنة إلى أن تتم مدة الحمل ، فيولدون أطفالا ، وينشأون صغارا إلى أن يكبروا ، فيتم طول أجسادهم ، يقول : إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة ، ولكنه أول ما تناولته الخلقة ، وجد خلقا تاما طوله ستون ذراعا. وذكر بعضهم من فوائده أن الحية لما أخرجت من الجنة ، شوهت خلقتها ، وإن آدم كان مخلوقا في الأول على صورته التي كان عليها بعد الخروج من الجنة لم تشوه صورته ، ولم تغير خلقة " اهـ

9. قال الشوكاني - رحمه الله- في رسالة له بعنوان " بحث في حديث (إن الله خلق آدم على صورته) كما في الفتح الرباني (1/ 444) :

" أما حديث: "إن الله خلق آدم على صورته" فله تأويلات عدة مبسطة في شروح الحديث وغيرها. منها أن الضمير في قوله صورته راجع إلى آدم، وهذا هو الظاهر، لأن أقرب اللفظين هو المرجع في الغالب، ويتعين المصير إليه عن الاشتباه، ولا سيما إذا استلزم الإرجاع [الضمير] إلى البعيد لازما فاسدا. وهذا لا ينبغي أن يعد تأويلا بل هو الظاهر. والمراد أن الله -جل جلاله- أخبر عباده على لسان نبيه أنه خلق آدم على الصورة التي رأوه عليها بلا زيادة ولا نقصان، كما هو الغالب في الخلق، فإنهم يزيدون في أوائل العمر، وينقصون في أواخره".

10. العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - قال :

" اختلف العلماء قديماً وحديثاً على ما في الضمير في الرواية الصحيحة: «إن الله خلق آدم على صورته»، وهذا الخلاف في اعتقادي يجب أن يفرغ منه بعد أن وقفنا على رواية الإمام البخاري في صحيحه بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»، فتكون رواية البخاري الصحيحة مفسرة مبينة للرواية الصحيحة الأخرى وهي قوله عليه الصلاة والسلام: «خلق الله آدم على صورته» فمرجع الضمير في صورته اتضح في رواية الإمام البخاري بلفظ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً»؛ لأن الوصف بهذا الطول لا يصح بوجه من الوجوه أن يرجع إلا إلى آدم عليه الصلاة والسلام، وبذلك ننتهي من مشكلة التساؤل والخوض في حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن» سواء من حيث الرواية التي دلت على ضعف إسنادها، أو من حيث الدراية التي دلت على شذوذها ومخالفتها للرواية المتفق عليها إسناداً، ومخالفة هذه لرواية البخاري الصحيحة المخالفة لها متناً.

"الهدى والنور" (365 / 40 : 00 : 00).

أقول :

وهؤلاء غيض من فيض فهل هؤلاء الأئمة خرقوا الإجماع أيها الحدادي الغالي ؟ نعوذ بالله منك ومن أمثالك من الخوارج الطاعنين في العلماء بالجهل والهوى .

سابعاً: لم نقرأ لأهل العلم سابقاً ولاحقاً تبديعاً أو رمياً بالإرجاء أو تكفيراً لمن أعاد الضمير من أهل السنة لغير الله إلا من الفرقة المارقة الحدادية إذ المسألة فيها خلاف بينهم كما هو ظاهر وكلهم مأجور فليمت هؤلاء الحدادية بغيظهم الذين سخرُوا أوقاتهم لحرب السنة ودعاتها وأهل البدع والأهواء في راحة منهم لأنهم أنصارهم في حرب السنة ودعاتها نعوذ بالله من شرهم .

وما سبق ذكره فيه رد على صاحب الحمامات الحدادي الغالي .

الوقف التاسع

مع الإفتاء السابع :

قال الأفاك الأئيم الحادي اللئيم : الشيخ ربيع خرق الإجماع القائل: إن الله يجلس الرسول صلى الله عليه وسلم .

أقول :

أولاً: أهل السنة يثبتون علو الله عزوجل وأنه على عرشه بخلاف الجهمية والأشاعرة وغيرهم من أهل الضلال وادلة علو كثيرة والمصنفات فيها عديدة والله الحمد والمنة .

ثانياً: فضائل النبي صلى الله عليه وسلم عديدة ومن أفضلها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في مجموع الفتاوى (394/14) :
((ولهذا كان من أعظم ما يكرم به الله تعالى عبده محمداً – صلى الله عليه وسلم – هو الشفاعة التي يختص بها، وهي المقام المحمود الذي يحمد به الأولون والآخرون)) اهـ

ثالثاً: ذكر أهل العلم في قوله تعالى: {عسى أن يبيعتك ربك مقاماً محموداً} [الإسراء، آية: 79] عدة أقوال

فقال الطبري – رحمه الله- في تفسيره (526/17) :
" اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم".
ثم قال رحمه الله (529/17): " وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه أن يبعثه إياه، هو أن يقاعده معه على عرشه "

وقال القرطبي – رحمه الله - في (267 /10) :
" الثالثة : قول تعالى : { عسى أن يبيعتك ربك مقاماً محموداً } اختلف في المقام المحمود على أربعة أقوال :

الأول : وهو أصحابها - الشفاعة للناس يوم القيامة قاله حذيفة بن اليمان وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها تقول : يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

وفي صحيح مسلم [عن أنس قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال : إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم إلى بعض فيأتون آدم فيقولون له اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإنه خليل الله فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكم عليكم بعيسى عليه السلام فإنه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فأوتى فأقول أنا لها] وذكر الحديث وروى الترمذي عن أبي هريرة قال [قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

{ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا } سئل عنها قال : هي الشفاعة] قال : هذا حديث حسن صحيح .

ثم ذكر بقية الأقوال".

أقول:

تأمل قول الطبري رحمه الله : أختلف أهل التأويل ... " وقول القرطبي - رحمه الله - : اختلف في المقام المحمود على أربعة أقوال ... " تدرك مدى التفكير عند هؤلاء الصعافكة

فأين الإجماع الذي يدعيه هذا الأفاك من إن الله يجلس الرسول صلى الله عليه وسلم على العرش !!

بل ذكر ابن عبد البر - رحمه الله - الإجماع على القول الأول فقال في التمهيد (64-63/19) :

"على هذا أهل العلم في تأويل قول الله عز وجل [عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا] أنه الشفاعة. وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود أن يقعد معه يوم القيامة على العرش، وهذا عندهم منكر في تفسير هذه الآية.

والذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلفين أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته، وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك، فصار إجماعاً في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة.

ذكر ابن أبي شيبه عن شهابه، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: [عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا] قال: شفاعه محمد صلى الله عليه وسلم" انتهى.

رابعاً : ورد عن مجاهد - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى : { عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا } قولان :

- القول الأول المشهور والذي عليه الإجماع كما قال ابن عبد البر - رحمه الله- وهو الشفاعه للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم .

- القول الثاني : إجلال النبي صلى الله عليه وسلم على العرش وهذا القول مهجور .

قال ابن عبد البر في التمهيد (7/158) :

" إن مجاهدا وإن كان أحد الأئمة بتأويل القرآن ، حتى قيل : إذا جائك التأويل عن مجاهد فحسبك به، إلا أن له قولين مهجورين عند أهل العلم ، أحدهما : تأويله المقام المحمود بالإجلال على العرش ، والثاني : تأويله (إلى ربها ناظرة) بانتظار الثواب".

أقول:

إذا كان هذا الإمام المعروف بنقل إجماعات أهل العلم يقول عن هذا التفسير أنه مهجور فأين الإجماع أيها الحدادي الأفاك !!؟

خامساً : هذا الأثر نقله عن مجاهد ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف جداً.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث.

وقال عثمان بن أبي شيبة: سألت جريرا عن ليث ويزيد بن أبي زياد وعطاء ابن السائب فقال: كان يزيد أحسنهم إستقامة ثم عطاء وكان ليث أكثر تخليطا.

قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن هذا، فقال: أقول كما قال.

وقال إبراهيم بن سعيد الجوهري عن يحيى بن معين كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه، وكذا قال عمرو بن علي وابن المثنى وعلي بن المديني وزاد عن يحيى: مجالد أحب إلي من ليث وحجاج ابن أرطاة، وقال أبو المعتمر القطيعي: كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم، وقال ابن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: ليث لا يشتغل به هو مضطرب الحديث، قال:

وقال أبو زرعة: ليث بن أبي سليم لين الحديث لا تقوم به الحجة عند أهل العلم بالحديث، وقال الحاكم أبو عبد الله: مجمع على سوء حفظه، وقال الجوزجاني يضعف حديثه¹⁵ اهـ

وقال فيه أيضا الإمام أحمد فيه: "ضعيف الحديث جدًا، كثير الخطأ"¹⁶

سادساً: لقد حكم على هذا الأثر ثلثة من أهل العلم بالضعف والنعارة ومن أولئك :

أ- الإمام أحمد رحمه الله :

حكى أبو محمد بن بشار ، عن عبد الله بن أحمد ، عن أبيه : " أنه كان يعرض عليه الحديث ، فيقول فيه : هذا رواه كذا وكذا رجل يسميهم ، فإذا عرض عليه حديث ضعيف قال له : اضرب عليه . فعرض عليه حديث مجاهد فضعه ، فقال : يا أبة ! أضرب عليه ؟ فقال : لا ، هذا حديث فيه فضيلة ، فأجره على ما جرى ، ولا تضرب عليه "¹⁷ انتهى.

ب- الإمام الطبري - رحمه الله- :

ذكر ياقوت الحموي (تـ 626 هـ) في كتابه معجم الأدباء (2450/6): أن الإمام الطبري قال: وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس *** ولا له في عرشه جليس "

وذكر السيوطي (تـ 911 هـ) في كتابه تحذير الخواص من أحاديث القصاص (161/1):

وفي بعض المجاميع أن قاصاً جلس ببغداد فروى في تفسير قوله تعالى [عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا] أنه يجلسه معه على عرشه فبلغ ذلك الإمام محمد بن جرير الطبري فاحتد من ذلك وبالع في انكاره وكتب على باب داره:

(سبحان من ليس له أنيس ** ولا له في عرشه جليس).

¹⁵ راجع ترجمته في تهذيب الكمال (286-282/24) وتهذيب التهذيب (468-465/8) والجرح والتعديل (179-177/2/3)، وميزان الاعتدال (423-420/3)، وغيرها.

¹⁶ «موسوعة أقوال الإمام أحمد في الجرح والتعديل» (11/7) و«بحر الدم» تأليف يوسف بن عبد الهادي (ص360) رقم (867).

¹⁷ انظر "إبطال التأويلات" رقم (460).

ت- علماء ذكرهم ابن عبد البر - رحمه الله - قال في التمهيد (157-156/7) :

عن مجاهد في قول الله عز وجل { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ } قال حسنة {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} قال تنتظر الثواب ذكره وكيع وغيره عن سفيان فالجواب أنا لم ندع الإجماع في هذه المسألة ولو كانت إجماعاً ما احتجنا فيها إلى قول ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقاويل الصحابة وجمهور السلف وهو قول عند أهل السنة مهجور والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن فإن له قولين في تأويل اثنين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا والآخر قوله في قول الله عز وجل {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} [الإسراء: 79] حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبو أمية الطرسوسي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً} قال يوسع له على العرش فيجلسه معه وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أن المقام المحمود الشفاعة والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول وله موضع غير كتابنا هذا وبالله التوفيق "

ث- علماء ذكرهم ابن تيمية رحمه الله حيث قال في رده على البكري (633/2) :

(وقد قال طوائف من السلف و الخلف أنه يقعه معه على العرش و أنكر ذلك آخرون).

ج- العلامة الذهبي - رحمه الله- قال في كتابه العلو (170/1) :

" فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث واه ". وقال أيضا (131/1) : " ويروى مرفوعا وهو باطل " اهـ

وقال أيضاً رحمه الله : " ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله: { عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا } قال: يجلسه معه على العرش.

ح- العلامة الألباني - رحمه الله- : قال في مختصر العلو (ص/234) :

((فهو تفسير مقطوع غير مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولو صح ذلك مرسلًا لم يكن فيه حجة، فكيف وهو مقطوع موقوف على بعض التابعين)).

خ- العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - :

وسئل -رحمه الله- في [شرح عقيدة أهل السنة والجماعة/شريط رقم (12)/الوجه (أ)/سؤال رقم(12)] السؤال التالي :

هل يصح تفسير المقام المحمود بجلوسه صلى الله عليه وسلم مع الله على العرش ؟

قال -رحمه الله-: ((هذا غير صحيح، المقام المحمود جلوسه مع الله على العرش هذا غير صحيح، وهذا لا يثبت لأحد سوى رب العالمين)).

د- العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - :

وسئل -حفظه الله- في [عون الباري بيان ماتضمنه شرح السنة للبربھاري (1/ 453)]

السؤال التالي : مدى صحة القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم يجلسه الله معه على العرش؟

جواب الشيخ-حفظه الله-:

(هذا لا يصح، هذا من كلام مجاهد، وهو لا يثبت، وليس من كلام الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، ليس فيه أنه يقعد على العرش، وليس فيه أنه وصل إلى العرش، وصل إلى سدرة المنتهى، وسمع صريف الأقلام، أما وصوله إلى العرش فلم يذكر في الأحاديث وليس بمستحيل، لو أخبرنا رسول الله أنه وصل إلى العرش وجلس على العرش ليس في الشرع ولا في العقل ما يمنعه، لكن لم يثبت لنا الحديث، لأن الأمر لا نتدين به ولا نؤمن به إلا إذا ثبت بالدليل الصحيح إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، أما قول مجاهد - غفر الله له - فممكن أن يكون أخذه من الإسرائيليات. قال الذهبي في الميزان (439/3) بعد الثناء على مجاهد : "وقال أبو بكر بن عياش : قلت للأعمش : ما بال تفسير مجاهد مخالف أو شيء نحوه ؟ قال : أخذها من أهل الكتاب...

ثم قال الذهبي : ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله : {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}، قال : يجلس معه على العرش").

ذ- اللجنة الدائمة سئلت السؤال التالي :

س 1: هل تفضلون بإيراد الحديث الدال على إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على

العرش ؟

ج 1: لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الأمر شيء يجب اعتقاده فيما نعلم، وأما الأثر المروي عن مجاهد - رحمه الله تعالى - فهو أثر منكر كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم بالحديث.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

أعضاء: عبد العزيز آل الشيخ - عبد الله الغديان - صالح الفوزان - بكر أبو زيد

المصدر: فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية: (455/2).

أقول:

ما رأي الأفك الحداوي التكفيري في هؤلاء الأعلام ومن سبقهم من الأئمة هل خرقوا الإجماع ؟

وهل هم مبتدعة ؟

أجب إن كنت صادقاً وشجاعاً لا نامت أعين الجبناء أهل الأفك والأهواء .

وهنا سؤال : لماذا الحرب على الشيخ ربيع فقط ؟!!

علما أنه ما قال إلا بما قال به هؤلاء الأعلام .

إنك أيها الدجال – ومن معكم- تحاربون المنهج السلفي وأعلامه ولكن لا تستطيعون البوح بنقد هؤلاء الأعلام حتى لا تفتضحوا وتتسترون بالسلفية والدفاع عنها كذبا وزورا ولكن حالكم لا يخفى إلا على الجاهل وأصحاب النفوس المريضة .

سابعاً: ما ورد عن كثير من أئمة السنة من قبول هذا الأثر والعناية به والشدة على من خالفة فلا ينكر لأن الجهمية كانوا ينكرون أي دليل يدل على علو الله ومن تلك الأدلة هذا الأثر لذا قال أبو داود ، قال رحمه الله :

" من انكر هذا فهو عندنا متهم ، وقال : مازال الناس يحدثون بهذا يريدون مغايضة الجهمية ، وذلك ان الجهمية ينكرون أن على العرش شيئاً " السنة للخلال (3-1)

فتنبه لهذه الحالة الفارقة والفاصلة .

وعليه فمن أقر بعلو الله عزوجل وضعف هذا الأثر فلا يقال عنه أنه : جهمي !

ومن قال ذلك يلزمه الحكم على الإمام أحمد والطبري إلى اللجنة الدائمة بالجهمية - وحاشاهم - نعوذ بالله من هذا الضلال ومن الشبهات التي إذا أصبحت أهواء أخرجت الحقد الدفين نسأل السلامة .

أقول :

فبهذه الردود العلمية يظهر إفك هذا الحدادي الغالي التكفيري ، وكذب وافتراء الحدادية المفسدين للدين والمحاربين للمنهج السلفي وأهله، ويصدق عليهم قول الإمام أحمد وغيره:

"من ادعى الإجماع فقد كذب".

فأكثر الإجماعات التي يدعيها أهل الأهواء كذب.

وأكذب الفرق في ادعاء الإجماع هم هؤلاء الحدادية.

وبهذا القدر أكتفي صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مَرْحَمَةُ اللَّهِ